جامعة المنيا
كليـــــة دار العلوم
مجلة الدراسات العربية
تليفاكس: ٠٨٦/٢٣٦٦٠٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

Minia University
Faculty of Dar Al Uloom
Bulletin Of The Arabic Studis
Tel: 086/2366091

Darelulloom-min@hotmail.com

خطاب قبول نشر

تشهد مجلة الدراسات العربية الصادرة عن كلية دار العلوم بجامعة المنيا بأنه قد تم تحكيم وقبول نشر البحث المقدم من الدكتور/ عبدالله بن عبدالرحمن الرومي، أستاذ الدراسات القرآنية المشارك بجامعة الملك سعود، وسيتم نشره في العدد (الحادي والثلاثون يناير ٢٠١٥م).

والبحث بعنوان:

الرحمة في قصص سورة الكهف

أسبابها ومظاهرها

تحريراً في: ٢ محرم ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٥/١٠/١٥م.

هذا العلم والإحاطة&&&

مدير التحرير

د/ السيد محمد سيد

عميد الكلية ومشرف عام المجلة

أ.د/ محمد عبد الرحمن الريحاني

٩٦/٦٦٦٢

مجلة الدراسات العربية

دورية علمية محكمة

تصدر عن كلية دار العلوم – جامعة المنيا

المشرف العام

أ.د/ محمد عبد الرحمن الريحاني

عميد الكلية

رئيس التحرير

أ.د/ سعيد الطواب محمد

وكيل الكلية للدراسات العليا

نائب رئيس التحرير

أ.د/ محمد عبد الله حسين

وكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

مدير التحرير

د. السيد محمد سيد

سكرتارية تنفيذية

أ/ وائل نبيل أنس

العـدد الحادي والثلاثون– يناير ٢٠١٥م (المجلد الأول)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هيئة التحرير

المشرف العام

الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الرحمن الريحاني عميد الكليـــة

رئيس التحرير

أ.د/ سعيد الطواب محمد

وكيل الكلية للدراسات العليا

نائب رئيس التحرير

أ.د/ محمد عبد الله حسين

وكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

مستشارو التحرير:

الأستاذ الدكتور/ محفوظ علي عزام

الأستاذ الدكتور/ محمد شرف الدين خطاب

الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الرحيم محمد

الأستاذ الدكتور/ أحمد عارف حجازي

الأستاذة الدكتورة/ نعمة علي مرسي

الأستاذ الدكتور/ ممدوح عبد الرحمن الرمالي

الأستاذة الدكتورة/ سوسن ناجي رضوان

الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الله حسين

الأستاذ الدكتور/ حافظ جمال الدين المغربي

مدير التحرير:

الدكتور/ السيد محمد سيد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الآراء الواردة بالبحوث تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

المراسلات: باسم السيد الأستاذ الدكتور/ عميد كلية دار العلوم – جامعة المنيا

Email: Dareluloom-min@hotmail.com
Tele. Fax: ٠٨٦-٣٦٦٠٩١

ت. فاكس: ٠٨٦ -٣٦٦٠٩١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اللائحة الخاصة بقواعد النشر بالمجلة العلمية
لكلية دار العلوم

قواعد النشر:

١- تصدر كلية دار العلوم – جامعة المنيا – مجلة علمية محكمة باسم "مجلة الدراسات العربية".

٢- المجلة دورية نصف سنوية لنشر فيها الأبحاث المقدمة من أعضاء هيئة التدريس أو الباحثين في الجامعات، وكذلك يخصص باب بالمجلة لنشر ملخصات الرسائل العلمية التي سيتم منحها بالكلية.

٣- تقبل المجلة للنشر بها البحوث التي تقع في مجال علوم اللغة، والدراسات الأدبية والنقدية، والعلوم الإسلامية.

٤- يجب على الباحث عند تقديم بحث للنشر بالمجلة، تقديم إقرار بأنه لم يسبق نشره في مجلة أخرى أو مؤتمر سابق.

٥- تقدم أصول البحوث والمقالات من صورتين مكتوبة على الحاسب الآلي.

٦- يتم إرسال أصل البحث إلى مدير تحرير المجلة، ويتصدر الصفحة الأولى عنوان البحث، يليه اسم الباحث ثم وظيفته بين قوسين، على أن يقدم ملخصاً للبحث في حدود عشرة أسطر.

٧- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم السري وفقاً للنظام المتبع في المجلة على أن يراعى في شخص المحكم التخصص الدقيق في موضوع البحث، وتقوم هيئة التحرير بمخاطبة الجامعات على مستوى الجمهورية لتزويدها بأسماء السادة الأساتذة على مستوى التخصصات المختلفة.

٨- لا ترد أصول الأعمال المقدمة للمجلة سواء قبلت للنشر أم لم تقبل.

٩- يراعى في إعداد قائمة المراجع الآتي:

أ- الكتاب: اسم المؤلف – التاريخ (مع بيان الطبعة) – عنوان الكتاب – مكان النشر – دار النشر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ب- المقالات والدوريات تبدأ باسم صاحب المقال – عنوان المقال – اسم الدورية – رقم العدد وتاريخه – الصفحات التي يقع فيها المقال.

ج- الرسائل العلمية تبدأ باسم صاحب الرسالة – عنوان الرسالة – الكلية والجامعة – التاريخ.

د- يقدم الباحث البحث المراد نشره بالدورية منسوخاً بالحاسب الآلي باستخدام مايكروسوفت وورد، بخط Simplified Arabic، بنط ١٦، المسافة بين السطور تكون تام ١٨ والمسافة بين الفقرات ٦ نقط، ويقدم البحث مسجلاً على قرص مرن Floppy Disk بمقاس ٣,٥ بوصة، بالإضافة إلى نسخة مطبوعة على الورق مقاس A٤.

هـ- تقدم الأشكال التوضيحية والخرائط مرسومة بالحبر الشيني على ورق الكلك.

و- يقدم الباحث ملخصاً باللغة الإنجليزية في حدود ٢٠٠- ٢٥٠ كلمة.

ز- يقدم الباحث ورقة منفصلة A٤ مدوناً بها سجلاً مختصراً عن تاريخه الأكاديمي وتخصصه العام والدقيق إلى جانب اهتماماته العلمية، لاستخدام هذه البيانات في التعريف به لقراء الدورية.

١٠- يهدى نسخة من المجلة مجاناً للكليات والمراكز البحثية والعلمية داخل الجمهورية أو خارجها التي تحددها هيئة تحرير المجلة على ضوء اهتمام تلك المؤسسات العلمية بمجالات التخصص التي تعني بها المجلة.

١١- يهدى نسخة من المجلة إلى كل صاحب بحث منشور بالمجلة بالإضافة إلى عشر مستلات منفردة.

١٢- يهدى نسخة من المجلة إلى هيئة تحرير المجلة.

١٣- يمكن إهداء نسخة من المجلة إلى كبار الزوار المهتمين بالدراسات العربية.

١٤- يتم إيداع عشر نسخ من كل إصدار جديد بدار الكتب المصرية.

١٥- يتم إرسال خمس نسخ إلى مكتبة الإسكندرية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٦- يتم تزويد مكتبة الكلية بخمس نسخ من كل إصدار.

١٧- يتم تزويد المكتبة المركزية للجامعة بنسختين من كل إصدار.

١٨- يمكن قبول ونشر الأبحاث المكتوبة باللغات الأجنبية في مجالات التخصص التي تعني بها المجلة وفق قواعد النشر والتحكيم بالمجلة.

١٩- الآراء الواردة بالأبحاث العلمية التي تنشر بالمجلة تعبر عن آراء أصحابها دون تحمل أدنى مسئولية عن هذه الآراء.

٢٠- من حق هيئة تحرير المجلة رفض أية أبحاث لا تراها مناسبة دون إبـــداء الأسباب لأصحابها.

٢١- يمكن تقديم خدمة العدد الإلكتروني للمجلة من خلال اسطوانة مدمجة وفق سعر التكلفة.

٢٢- تنشر الأبحاث في المجلة بحسب أسبقية ورودها بعد إعدادها في صورتها النهائية للنشر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرحمة في قصص سورة الكهف

أسبابها ومظاهرها

دكتور/ عبدالله بن عبدالرحمن الرومي
أستاذ الدراسات القرآنية المشارك
جامعة الملك سعود

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرحمة في قصص سورة الكهف
أسبابها ومظاهرها

دكتور/ عبدالله بن عبدالرحمن الرومي
أستاذ الدراسات القرآنية المشارك - جامعة الملك سعود

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد .

لقد جاء القرآن الكريم داعيًا إلى الهداية والرشاد, ولم يعتمد أسلوباً واحداً لإيصال رسالته إلى الناس بل كان بأساليبَ شتى؛ منها أسلوب القصص الذي يعد من الوسائل التربوية , وذلك لما في هذا الأسلوب من المحاكاة لحالة الإنسان نفسه, من خلال تجاوبه مع القصة ، فالقصة لها من التأثير والجاذبية مالا تبلغه أيُّ وسيلة أخرى من الوسائل الدعوية أو التعليمية أو التربوية , فكيف إذا كانت بأسلوب ربانيٍّ معجز .

وتكمن أهمية القصة في القرآن الكريم أنها منسوبة إلى الله تعالى: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾ يوسف: ٣ ، وأنها حق ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ ﴾ آل عمران: ٦٢ ، وأمر الله رسوله عليه الصلاة والسلام أن يقص على الناس ما أوحي إليه: ﴿ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦ ﴾ الأعراف: ١٧٦

وأسلوب القصة من الأساليب التي اعتنى القرآن الكريم بها عناية خاصة ، لما في القصص في القرآن من عبر يعتبر بها أولو الألباب كان هذا القصص رحمة من الله لعباده المؤمنين ، حتى يقفوا على مصير الظالمين ومآلهم ، ويتعرفوا على سنن الله وأيامه ، إنها رحمة من الله حتى يهلك من هلك عن بينة وينجو من ينجو عن بينة ، قال تعالى : ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١ ﴾ يوسف: ١١١

وعلى الجملة، فإن لفظ (الرحمة) من الألفاظ العامة والشاملة، التي يدخل في معناها كل خير ونفع يعود إلى الإنسان في دنياه وآخرته؛ ومن هنا فلا غرابة أن نجد في كتب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التفسير من يفسر لفظ (الرحمة) في موضع بمعنى من معانيه، ويفسره آخر بمعنى آخر، ويحكم ذلك كله في النهاية سياق الكلام .

وكان من القصص القرآني ما اشتملت عليه سورة الكهف من : قصة أصحاب الكهف ، وقصة صاحب الجنتين ، وقصة موسى والخضر ، وقصة ذي القرنين .

والقصص هو العنصر الغالب في سورة الكهف ، وقد وردت تحقيقاً لمقاصد وأغراض ، سعى هذا البحث إلى إبراز شيء منها وهي : الرحمة في قصص سورة الكهف ، أسبابها ومظاهرها ، وقد اقتضت طبيعة البحث المباحث التالية :

المبحث الأول : آيات القصص في سورة الكهف .

المبحث الثاني : وصف للقصص الوارد في سورة الكهف .

المبحث الثالث : أسباب الرحمة ومظاهرها في قصة أصحاب الكهف .

المبحث الرابع: أسباب الرحمة ومظاهرها في قصة صاحب الجنتين .

المبحث الخامس: أسباب الرحمة ومظاهرها في قصة موسى والخضر .

المبحث السادس: أسباب الرحمة ومظاهرها في قصة ذي القرنين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول

آيات القصص في سورة الكهف

لقد اشتملت هذه السورة على قصص أربع رئيسة، ظهر في كل واحد منها أسباب ومظاهر لرحمة الله تعالى ، وهي :

أولاً : قصة أصحاب الكهف :

والآيات الكريمات التي تناولت قصة أصحاب الكهف محصورة ما بين الآيات ١٠ - ٢٦

7 8 ﴿ إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ١٠ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ١١ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ١٢ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطٗا ١٤ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ١٥ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ١٦ * وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ١٧ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ١٨ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ١٩ إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذٗا أَبَدٗا ٢٠ وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ٢١ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ الكهف: ١٠ - ٢

ثانياً : قصة صاحب الجنتين :

وردت هذه القصة القرآنية ما بين الآيات ٣٢- ٤٤

﴿ ٨ ٧ ۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ ﴾ الكهف: ٣٢ - ٤٤

ثالثاً: قصة موسى والعبد الصالح عليهما السلام :

وردت هذه القصة القرآنية ما بين الآيات الكريمات ٦٠- ٨٢

﴿ ٨ ٧ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٦٧﴾ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا نُّكۡرٗا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴿٨٢﴾ ﴾ الكهف: ٦٠ - ٨٢

رابعاً: قصة ذي القرنين :

وردت هذه القصة القرآنية ما بين الآيات الكريمات ٨٣- ٩٨ .

﴿ 7 8 وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرٗا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴿٨٤﴾ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ﴿٩٨﴾ ﴾ الكهف: ٨٣ – ٩٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني

وصف للقصص الوارد في سورة الكهف

نتناول في هذا المبحث وصفاً مختصراً للقصص الوارد في سورة الكهف ، وليس الهدف من البحث وصف القصة لذاتها ، ولا عرض لتفصيلاتها وتفريعاتها ، بل المقصود من البحث: إبراز جوانب الرحمة فيها - كما في العنوان – الأسباب والمظاهر ، لذا اكتفيت بالوصف المختصر للقصص الأربع الوارد في سورة الكهف ، دون الدخول في مسائل الخلاف فيها ، للوصول إلى جوانب الرحمة في قصص سورة الكهف ، أسبابها ومظاهرها ،وهي حسب ورودها في السورة كما يلي :

أولاً : قصة أصحاب الكهف :

سُئل عليه السلام عن قصة أصحاب الكهف على سبيل الامتحان ، فنزلت الآيات فيها ،وكانت الفتية على دين عيسى على الإسلام ، وقيل كانوا قبل عيسى ،وكان ملكهم كافراً ، وقد أخرج لهم صنماً فأبوا .

واختلف المفسرون في سبب مصيرهم إلى الكهف ، منها أنها : اعتزلوا عن قومهم لعبادة الله ، فقال أحدهم : إنه كان لأبي كهف يأوي فيه غنمه فانطلقوا بنا نكن فيه ، فدخلوه وفقدوا في ذلك الزمان ، فطلبوا فقيل دخلوا هذا الكهف ، فقال قومهم : لا نريد لهم عقوبة ولا عذابا أشد من أن نردم عليهم هذا الكهف فبنوه عليهم ثم ردموه .

ثم إن الله بعث عليهم ملكا على دين عيسى ، ورفع ذلك البناء الذي كان ردم عليهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم ، فقالوا : لبثنا يوما أو بعض يوم ، وكان ورق ذلك الزمان كبارا ، فأرسلوا أحدهم يأتيهم بطعام وشراب ، فلما ذهب ليخرج رأى على باب الكهف شيئا أنكره ، فأراد أن يرجع ثم مضى حتى دخل المدينة فأنكر ما رأى ثم أخرج درهما ، فنظروا إليه فأنكروه وأنكروا الدرهم ، وقالوا من أين لك هذا؟ هذا من ورق غير هذا الزمان ، واجتمعوا عليه يسألونه فلم يزالوا به حتى انطلقوا به إلى ملكهم ، وكان لقومهم لوح يكتبون فيه ما يكون ، فنظروا في ذلك اللوح وسأله الملك ، فأخبره بأمره ، ونظروا في الكتاب متى فقد فاستبشروا به وبأصحابه .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقيل له : انطلق بنا فأرنا أصحابك ، فانطلق وانطلقوا معه ليريهم فدخل قبل القوم فضرب على آذانهم فقال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا. (١)

ثانياً : قصة صاحب الجنتين :

سأل المشركون النبي محمدا صلى الله عليه وسلم أن يطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، فضرب لهم مثلا مثل رجلين .

والمشهور أن هذين كانا رجلين مصطحبين وكان أحدهما مؤمناً والآخر كافراً ، ويقال إنه كان لكل منهما مال فأنفق المؤمن ماله في طاعة الله ومرضاته ابتغاء وجهه ، وأما الكافر فإنه اتخذ له بساتين وهما الجنتان المذكورتان في الآية على الصفة والنعت المذكور فيهما أعناب ونخيل تحف تلك الأعناب والزروع في ذلك ، والأنهار سارحة ههنا وههنا للسقي والتنزه ، وقد استوثقت فيهما الثمار واضطربت فيهما الأنهار ، وابتهجت الزروع والثمار وافتخر مالكهما على صاحبه المؤمن الفقير قائلا له: أنه خير منه ، ومعناه : ماذا أغنى عنك إنفاقك ما كنت تملكه في الوجه الذي صرفته فيه ، فافتخر على صاحبه وهو على غير طريقة مرضية ، قال لما رأى من اتساع أرض جنته وكثرة مائها وحسن نبات أشجارها ، ولو قد بادت كل واحدة من هذه الأشجار لاستخلف مكانها أحسن منها وزروعها دارة لكثرة مياهها ، فوثق بزهرة الحياة الدنيا الفانية وكذب بوجود الآخرة الباقية الدائمة ثم قال: ولئن كان ثم آخرة ومعاد فلأجدن هناك خيرا من هذا وذلك لأنه اغتر بدنياه واعتقد أن الله لم يعطه ذلك فيها إلا لحبه له وحظوته عنده ، ولما اغتر هذا الجاهل بما خول به في الدنيا فجحد الآخرة وادعى أنها إن وجدت ليجدن عند ربه خيرا مما هو فيه ، وسمعه صاحبه يقول ذلك قال له : أجحدت المعاد وأنت تعلم أن الله خلقك من تراب ثم من نطفة ثم صورك أطوارا حتى صرت رجلا سويا سميعا بصيرا ، فكيف أنكرت المعاد ، والله قادر على البداءة ، لكن أنا أقول بخلاف ما قلت وأعتقد خلاف معتقدك لا أعبد سوى الله تعالى، واعتقد أنه يبعث الأجساد بعد فنائها ويعيد الأموات ويجمع العظام الرفات .

---

(١) انظر : تفسير الطبري جزء ١٥ صفحة ٢٠٠ ، تفسير البغوي جزء ٣ صفحة ١٤٥ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز جزء ٣ صفحة ٤٩٨ ، زاد المسير جزء ٥ صفحة ١٠٩ ، الكشاف جزء ٣ صفحة ٣٠ ، التفسير الكبير جزء ٢١ صفحة ٦٩

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم أرشده إلى ما كان الأولى به أن يسلكه عند دخول جنته فقال: ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، ثم قال المؤمن للكافر : فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك في الدار الآخرة ، ويرسل عليها المطر المزعج الباهر الذي يقتلع زروعها وأشجارها ، وخربت بالكلية فلا عودة لها وذلك ضد ما كان عليه أمل ، وندم على ما كان سلف منه من القول الذي كفر بسببه بالله العظيم ، ولم يكن أحد يتدارك ما فرط من أمره وما كان له قدرة في نفسه على شيء من ذلك .(١)

ثالثاً: قصة موسى مع الْخضِر :

أخرج البخاري في صحيحه (٢) قصة موسى عليه السلام مع الْخضِر ، وساق بسنده عن سعِيدُ بن جُبَيرٍ قال قلت لابن عبَّاسٍ إنَّ نَوفًا البَكَالِيَّ يَزعُمُ أنَّ مُوسى ليس بِمُوسى بنِي إسرَائِيلَ

إنما هو مُوسى آخرُ فقال كذَبَ عدُوُّ اللّهِ حدثنا أُبيُّ بن كعْبٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم قام مُوسى النبي خطِيبًا في بنِي إسْرائِيلَ فسُئِلَ أيُّ الناسِ أعْلَمُ فقال أنا أعْلَمُ فعَتَبَ الله عليه إذْ لم يرُدَّ الْعِلْمَ إليه فأَوْحَى الله إليه إن عبْدًا من عِبادِي بِمجْمَعِ الْبحْرَيْنِ هو أعْلَمُ منْكَ قال يا ربِّ وكَيْفَ بِهِ فقيل له احْملْ حوتًا في مِكْتلٍ فإذا فقدْتَهُ فهُوَ ثمَّ فانْطَلَقَ وانْطَلَقَ بِفتَاهُ يُوشعَ بن نونٍ وحمل حوتًا في مِكْتلٍ حتى كانَا عنْدَ الصّخْرَةِ وضَعَا رؤوسهما ونَامَا فانْسَلَّ الْحوتُ من الْمِكْتلِ (فاتَّخذَ سبِيلَهُ في الْبحْرِ سرَبًا) وكان لِمُوسى وفَتَاهُ عجَبًا ، فانْطَلَقَا بقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا ويَوْمَهُمَا فلما أصْبَحَ قال مُوسى لِفتَاهُ (آتِنا غدَاءَنَا لقد لقِينَا من سفَرِنَا هذا نصبًا) ولم يجِدْ مُوسى مسًّا من النّصَبِ حتى جاوَزَ الْمكَانَ الذي أمِرَ بِهِ فقال له فتَاهُ (أَرَأَيتَ إذْ أَوَينَا إلى الصَّخرَةِ فَإنِّي نَسيتُ الْحوتَ) قال موسَى (ذلك ما كنا نبغِ فَارتَدَّا على آثَارِهِمَا قصَصًا) فلما انتَهَيَا إلى الصَّخرَةِ إذا رَجلٌ مسَجَّى بثَوْبٍ أو قال تسَجَّى بثَوْبِهِ فسلَّمَ موسَى ، فقال الْخَضرُ وأَنَّى بأَرْضِكَ السّلَامُ ، فقال أنا موسَى ، فقال : موسَى بَنِي إسْرَائِيلَ ، قال : نعم قال (هل أَتَّبِعكَ على أنْ تعلمن ممَّا علِّمْتَ رشَدًا) قال (إنَّكَ لنْ تَستَطِيعَ مَعِيَ صبرًا) يا موسَى إني على علْمٍ من علْمِ اللّهِ علَّمَنيهِ لا تَعْلَمهُ أنت ، وَأَنتَ على علْمٍ علَّمَكَهُ لا أَعْلَمهُ (قال ستَجِدنِي إن شاءَ الله

---

(١) انظر : البداية والنهاية جزء ٢ صفحة ١١٨ ، تفسير الطبري جزء ١٥ صفحة ٢٤٤ ، تفسير روح البيان جزء ٥ صفحة ١٩٠

(٢) صحيح البخاري جزء ١ صفحة ٥٦

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صَابرًا ولا أَعْصي لك أَمرًا) فَانطَلَقَا يَمْشيَانِ على سَاحلِ البَحْرِ ليس لَهمَا سَفينَةٌ فمرَّتْ بهمَا سَفينَةٌ فَكَلَّموهُمْ أنْ يَحْملُوهُمَا فَعُرفَ الْخَضرُ فحَملُوهُمَا بغَيْرِ نولٍ ، فجَاءَ عُصفُورٌ فوَقَعَ على حرْفِ السَّفينَةِ فنَقَرَ نقْرَةً أو نقْرَتَيْنِ في الْبحْرِ ، فقال الْخَضرُ : يا مُوسى ما نقَصَ علْمي وَعلْمُكَ من علْمِ اللّهِ إلا كنَقْرَةِ هذا العُصْفُورِ في الْبحْرِ ، فعَمَدَ الْخَضرُ إلى لوْحٍ من أَلْوَاحِ السَّفينَةِ فنَزَعَهُ ، فقال مُوسى : قوْمٌ حملُونَا بغَيْرِ نولٍ عمَدْتَ إلى سَفينَتِهِمْ فخَرَقْتَهَا لتُغْرِقَ أهْلَهَا (قال أَلَمْ أَقُلْ إنَّكَ لنْ تَسْتَطيعَ مَعيَ صبْرًا قال لا تُؤَاخذْني بمَا نَسيتُ) فكَانَتْ الْأُولى من مُوسى نسْيَانًا ، فانْطَلَقَا فإذا غُلامٌ يلْعَبُ مع الْغلْمَانِ فأَخَذَ الْخَضرُ برَأْسِهِ من أعْلَاهُ فاقْتَلَعَ رأْسَهُ بيده فقال مُوسى (أَقَتَلْتَ نفْسًا زَكيَّةً بغَيْرِ نفْسٍ قال أَلَمْ أَقُلْ لكَ إنَّكَ لنْ تَسْتَطيعَ مَعيَ صبْرًا) قال ابن عُيينَةَ : وهَذَا أوْكَدُ ، (فانْطَلَقَا حتى إذا أَتيَا أَهلَ قَريَةٍ استَطْعَمَا أَهلَهَا فَأَبَوا أنْ يُضيِّفُوهُمَا فوَجَدَا فيها جدارًا يريدُ أنْ يَنقَضَّ فأَقَامَهُ) قال الخَضرُ بيده فأَقَامَهُ فقال له مُوسى (لو شئتَ لَاتَّخَذتَ عليه أَجرًا قال هذا فرِاقُ بَيني وَبَينِكَ) قال النبي صلى الله عليه وسلم يَرحَمُ الله مُوسى لَوَددنَا لو صبرَ حتى يُقصَّ عَلَينَا من أَمرِهمَا [1].

رابعاً: قصة ذي القرنين :

سأل المشركون محمدا عليه السلام عن ذي القرنين ما كان شأنه وما كانت قصته ، فقص عليهم منه خبرا ، وقد قيل إن الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر ذي القرنين كانوا قوما من أهل الكتاب .

وقد مكن الله تعالى لذي القرنين ، ومكنه من النفوذ في أقطار الأرض ، وانقيادهم له ، وأعطاه الله من الأسباب الموصلة له .

وهذه الأسباب أسباب قوية كثيرة ، من تسهيل الوصول إلى مشارق الأرض ومغاربها ، فأعطاه الله ، ما بلغ به مغرب الشمس ، حتى رأى الشمس في مرأى العين ، كأنها تغرب في عين حمئة ، أي : سوداء ، رآها تغرب في نفس الماء وإن كانت في غاية الارتفاع ، ووجد عندها ، أي : عند مغربها قوما ، إما أن يعذبهم ، بقتل ، أو ضرب ، أو أسر ونحوه ، وإما أن يحسن إليهم فخير بين الأمرين ، لأن الظاهر أنهم كفار ، أو فساق ، أو فهيم شيء من ذلك ، فجعلهم قسمين : من ظلم تحصل له العقوبتان ، عقوبة

(١) انظر : زاد المسير جزء ٥ صفحة ١٦٣

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدنيا ، وعقوبة الآخرة ، وأما من آمن وعمل صالحا فله الجنة والحالة الحسنة وسنحسن إليه ، وهذا يدل على كونه من الملوك الصالحين .

ولما وصل إلى مغرب الشمس كر راجعا ، قاصدا مطلعها ، متبعا للأسباب ، التي أعطاه الله ، فوصل إلى مطلع الشمس فوجدها تطلع على أناس ليس لهم ستر من الشمس ، إما لعدم استعدادهم في المساكن ، وذلك لزيادة همجيتهم وتوحشهم ، وعدم تمدنهم ، وإما لكون الشمس دائمة عندهم ، لا تغرب غروبا يذكر ، فوصل إلى موضع انقطع عنه علم أهل الأرض ، ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين ، ذهب متوجها من المشرق ، قاصدا للشمال ، فوصل إلى ما بين السدين ، وهما سدان ، كانا معروفين في ذلك الزمان ، سدان من سلاسل الجبال ، المتصلة يمنة ويسرة حتى تتصل بالبحار ، بين يأجوج ومأجوج وبين الناس ، وجد من دون السدين قوما ، لا يكادون يفقهون قولا ، لعجمة ألسنتهم ، وقد أعطى الله ذا القرنين ، من الأسباب العلمية ، ما فقه به ألسنة أولئك القوم ، وفقهم ، وراجعهم ، وراجعوه ، فاشتكوا إليه ضرر يأجوج ومأجوج ، وهما : أمتان عظيمتان من بني آدم فقالوا : إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض بالقتل وأخذ الأموال وغير ذلك ، فهل نجعل لك جعلا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا ، ودل ذلك على عدم اقتدارهم بأنفسهم ، على بنيان السد ، وعرفوا اقتدار ذي القرنين عليه ، فبذلوا له أجرة ، فلم يكن ذو القرنين ذا طمع ، ولا رغبة في الدنيا ، ولا تاركا لإصلاح أحوال الرعية ، بل قصده الإصلاح ، فلذلك أجاب طلباتهم ، لما فيها من المصلحة ، ولم يأخذ منهم أجرة ، وطلب منهم أن يعينونه بقوة يجعل بينهم مانعا من عبورهم عليهم ، فطلب قطع الحديد ، فأعطوه ذلك ، حتى إذا ساوى بين الجبلين اللذين بني بينهما السد ، قال : أوقدوها إيقادا عظيما ، واستعملوا لها المنافيخ ، لتشتد ، فتذيب النحاس ، فلما ذاب النحاس ، الذي يريد أن يلصقه بين زبر الحديد ، قال آتوني أفرغ عليه نحاسا مذابا ، فأفرغ عليه القطر ، فاستحكم السد استحكاما هائلا ، وامتنع به من وراءه من الناس ، من ضرر يأجوج ومأجوج ، فما لهم استطاعة ، ولا قدرة على الصعود عليه ، لارتفاعه ، ولا على نقبه لإحكامه وقوته ، فإذا جاء وعد خروج يأجوج ومأجوج جعل الله تعالى ذلك السد المحكم المتقن : دكاء فانهدم ، واستوى هو والأرض. [١]

(١)انظر : تفسير السعدي جزء ١ صفحة ٤٨٥ ، تفسير الطبري جزء ١٦ صفحة ٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثالث

أسباب الرحمة ومظاهرها في قصة أصحاب الكهف

مما لاشك فيه إن الرحمة لها أسباب تستجلب بها ، فرحمة الله تعالى وإن وسعت كل شيء إلا أن لنيلها أسباباً ، وأصحاب الكهف قاموا بأسبابها فنالوها بفضل من الله تعالى ومنة ، وهي أسباب كثيرة ، فمن تلك الأسباب :

أسباب الرحمة في قصة أصحاب الكهف :

١ - الدعاء :

يتجلى في قصة أصحاب الكهف الدعاء بالرحمة وأنه من أسباب حصولها في قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾ الكهف: ١٠

هذا الدعاء الذي حكاه الله عنهم ، وأنه تعالى قد رضي ذلك من فعلهم ، وأجاب دعاءهم وحكاه لنا على جهة الاستحسان ، لما كان منهم ، وهي رحمة من خزائن رحمة الله تعالى ، وهي المغفرة والرزق والأمن من الأعداء ، وهم لما أووا إلى الكهف بادروا بالابتهال إلى الله ، ودعوا الله أن يؤتيهم رحمة من لدنه ، وذلك جامع لخير الدنيا والآخرة ، وأن يمن عليهم برحمة عظيمة تناسب عنايته باتباع الدين الذي أمر به.[١]

٢ - الإخلاص :

إن فضل الله ورحمته تنال بالإخلاص لله سبحانه وتعالى ، قال تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ ﴾ مريم: ٥١ – ٥٣

ومن دلائل إخلاص أهل الكهف قوله تعالى : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾ الكهف: ١٤

---

(١) تفسير التحرير والتنوير جزء ١٥ صفحة ٢٦٦ ، تفسير البيضاوي جزء ٣ صفحة ٤٨٠ ، الكشاف جزء ٢ صفحة ٦٥٩ ، أحكام القرآن للجصاص جزء ٥ صفحة ٤٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣ - الإيمان :

إن رحمة الله تحصل لمن آمن ، الإيمان الحقيقي بجميع أركانه الستة الإيمان بالله ، بملائكته ، وبكتبه ، ورسله ، وباليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره ، كما قال الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٠﴾ ﴾ الجاثية: ٣٠ ، ودليل إيمان أهل الكهف قول الله تعالى : ﴿ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴿١٣﴾ ﴾ الكهف: ١٣

٤ - طاعة الله وطاعة رسوله :

تدرك رحمة الله تعالى بطاعتـــــــه ، قال الله تعالى : ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٧١﴾ ﴾ التوبة: ٧١

وتتجلى طاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في أهل الكهف في كثير من المواقف ، منها : حين اعتزلوا الكفار واعتزلوا معبودهم من دون الله تعالى ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴿١٦﴾ ﴾ الكهف: ١٦[١]

٥ -تطبيق الولاء والبراء :

موالاة أولياء الله والبراء من أعداء الله أصل من أصول الدين ، فمَن والَى في الله وعادى في الله منحه الله الرحمة ، قال جل وعلا عن إبراهيم : ﴿ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ﴿٥٠﴾ ﴾ مريم: ٤٩ – ٥٠ ، ويظهر ذلك في أصحاب الكهف في قوله تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴿١٦﴾ ﴾ الكهف: ١٦[٢]

(١) الكشاف جزء ٢ صفحة ٦٦١

(٢) زاد المسير جزء ٥ صفحة ١١٦

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٦ - الصلاح :

إن الصالحين هم الأنبياء والرسل وأتباعهم وهم الذين بصلاحهم يستحقون بفضل الله تعالى أن يدخلهم الله في رحمته ، قال عز وجل : ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٥ – ٨٦ ، ونجد صلاح أهل الكهف في إيمانهم بالله تعالى ومخالفة قومهم في كفرهم ، واعتزالهم في الكهف عن فتنة الدين ، كما في قوله تعالى:

﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ الكهف: ١٣ –١٦[١]

إلى غير ذلك من الأسباب الكثيرة التي تنال بها رحمة الله تعالى .

وللرحمة مظاهر متعددة في قصة أصحاب الكهف ، تظهر لمن يقرأ الآيات التي وردت فيها القصة ، وهي كثيرة ، ولعلي أشير إلى بعضها ، فمنها :

مظاهر الرحمة في قصة أصحاب الكهف :

- **عدم الاختلاف :**

طبيعة البشر الاختلاف ، لتفاوت قدراتهم وتصوراتهم وهممهم ، لكن من يرحمهم الله فهم متفقون ، يسيرون على منهج واحد ، ويعبدون إلهاً واحداً ، يتجلى ذلك حين أوى الفتية أصحاب الكهف إلى كهف الجبل هربا بدينهم إلى الله ، وحين قولهم جميعـــــا : ﴿ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾ الكهف: ١٤. [٢]

- **محافظتهم على دينهم والعصمة من الشرك :**

الحول والقوة من الله وإليه ، فمن حفظه ورعاه وعصمه فهو المرحوم ، ومن أراد به سوءاً فهو الشقي وهو الذي أمسك عنه رحمته ، يظهر ذلك في حفظ الله تعالى للفتية

(١) التفسير الكبير جزء ٢١ صفحة ٨٤

(٢) تفسير الطبري جزء ١٥ صفحة ٢٠٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من أن يتخذوا من دون الله تعالى آلهة ، كما فعل من كانوا في زمانهم ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ ﴾ الكهف: ١٤ -١٥ (١)

- **الحماية من السوء :**

النفس البشرية مفطورة على حب الهوى ، لكن الله بحكمته وتقديره اختار أنفساً معينه نقية طاهرة فرحمها وأصبح السوء عنها بعيداً ، فقد اعتزل أصحاب الكهف المجتمع والناس أجمعين ، وخالفوا الهوى من الرغبة بالخلطة ، وهي خلطة لمجتمع سوء ، حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم عن من يعبدون غير الله تعالى ، وحماهم من السوء فنشر الله تعالى لهم رحمته ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ الكهف١٦ (٢)

- **التثبيت والربط على القلوب :**

حيث لم يتراجعوا أو يضعف إيمانهم ، بل ربط الله تعالى على قلوبهم بالصبر والتثبيت وقواهم بنور الإيمان حتى صبروا على هجران دار قومهم ومفارقة ما كانوا فيه من خفض العيش وفروا بدينهم إلى الكهف ،كما في قولـــــه تعالى :﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ الكهف ١٤ ، حيث ألهمهم الله تعالى شدة عزم وقوة صبر وجسارة على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالإسلام إذ قاموا بين يدي ملكهم . (٣)

- **اللّين والتلطف :**

إلانة الجانب والتلطف للمؤمنين دليل على أن رحمة الله حصلت وأدركت هذا العبد الذي ألان جانبه لإخوانه وأحبابه ، فألان الفتية بعضهم لبعض ، والتلطف مع الكفار في موضع التلطف بناء على أنه أمر بحسن المعاملة مع من يشتري منه ، وليترفق في

---

(١) تفسير الثعلبي جزء ٦ صفحة ١٤٧ ، تفسير الطبري جزء ١٥ صفحة ٢٠٨

(٢) الكشاف جزء ٢ صفحة ٦٦١

(٣) تفسير البغوي جزء ٣ صفحة ١٥٣ ، زاد المسير جزء ٥ صفحة ١١٥ ، المحرر الوجيز في تفـــسير الكتاب العزيز جزء ٣ صفحة ٥٠١ ، الكشاف جزء ٢ صفحة ٦٦١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الطريق وفي المدينة كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ الكهف ١٩ [١]

- **تحقيق وعد الله تعالى :**

إن الحياة الدنيا فيها الظالم والمظلوم ، ولو لم يكن هناك يوم للحساب لكان غاية في الغبن والظلم ، وحاشا أن لا يكون ، بل من رحمة أرحم الراحمين أن يكون يوم عظيم يقتص فيه من الظالم للمظلوم ، وتؤخذ الحقوق وترد لأصحابها ، وفي أصحاب الكهف ليعلم أهل بلدهم أن وعد الله حق في قيام الساعة وأخذ حقهم ممن ألجأهم للغار ، كما في قوله تعالى :﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْۖ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًاۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ ﴾ الكهف:٢١ [٢]

- **عدول الشمس عنهم :**

فكانت الشمس إذا طلعت تعدل عن كهفهم ، فتطلع عليه من ذات اليمين ، لئلا تصيب الفتية لأنها لـــو طلعت عليهم قبالهم لأحرقتهم وثيابهم أو أشحبتهم ، وإذا غربت تتركهم بذات الشمال فلا تصيبهم ،كما في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾ الكهف:١٧ [٣]

---

(١) روح المعاني جزء ١٥ صفحة ٢٦٠ ، لباب التأويل في معاني التنزيل جزء ٤ صفحة ٢٠٦

(٢) النكت والعيون تفسير الماوردي جزء ٣ صفحة ٢٩٥

(٣) تفسير الطبري جزء ١٥ صفحة ٢١١ ، تفسير السمرقندي جزء ٢ صفحة ٣٤٠ ، النكـــت والعيـــون تفسير الماوردي جزء ٣ صفحة ٢٩٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **طريقة رقودهم** :

وذلك أنك لو رأيتهم حسبتهم أيقاظاً ، وإنما يحسبون أيقاظا لأن أعينهم مفتحة وهم نيام ، وقيل : لتقلبهم يمينا وشمالا ، وذكر بعض أهل العلم أن وجه الحكمة في فتح أعينهم أنه لو دام طبقها لذابت . (١)

- **حماية الله تعالى لهم من رجم أعدائهم** :

حمى الله تعالى الفتية أصحاب الكهف من رجم أعدائهم ، سواء يرجموهم بأيديهم استنكاراً لهم , أو بألسنتهم غيبة لهم وشتماً , أو يقتلوهم ، وهذه نعمة ومنة من الله تعالى لهم ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ الكهف:١٩ (٢)

- **زيادتهم هدى** :

زاد الله تعالى أهل الكهف على إيمانهم إيماناً وبصيرة ، وتوفيقاً وتثبيتاً ، ويسرهم للعمل الصالح والانقطاع إلى الله عز وجل ومباعدة الناس والزهد في الدنيا وهذه زيادات على الإيمان ، كما في قوله تعالى : 7 8 ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾ الكهف: ١٣ . (٣)

(١) زاد المسير جزء ٥ صفحة ١١٨

(٢) تفسير الطبري جزء ١٥ صفحة ٢٢٤ ، النكت والعيون تفسير الماوردي جزء ٣ صفحة ٢٩٥

(٣) تفسير البغوي جزء ٣ صفحة ١٥٣ ، الكشاف جزء ٢ صفحة ٦٦١ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز جزء ٣ صفحة ٥٠١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الرابع

أسباب الرحمة ومظاهرها في قصة صاحب الجنتين

تعددت أسباب الرحمة في قصة صاحب الجنتين ، وتعدد الأسباب دلالة على واسع رحمة الله حيث جعل أسباباً كثيرة لرحمته تعالى ، وأذكر من هذه الأسباب :

أسباب الرحمة في قصة صاحب الجنتين :

١ - الإنفاق في سبيل الله :

إن الإنسان جُبِلَ على الإمساك ، لكن المؤمن الذي يرجو ما عند الله ينفق ولا يخشى الفقر ؛ لأنه يرجو ما وعد الله به عباده من فضل ورحمة ، قال سبحانه : ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩٩ ﴾ التوبة: ٩٩

وقال تعالى عن موسى : ﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦ ﴾ الأعراف: ١٥٦

ويظهر أثر كون الإنفاق في سبيل الله تعالى في قصة صاحب الجنتين سبب للرحمة ، في أن لكل منهما مال ، فأنفق المؤمن ماله في طاعة الله ومرضاته ابتغاء وجهه ، وأما الكافر فامتنع وافتخر بما عنده على صاحبه المؤمن الفقير قائلا له: أنه خير منه ، وأنكر المعاد ، فكانت رحمة الله تعالى بالمؤمن بأن يؤتيه الله تعالى خيرا من جنة صاحبه في الدار الآخرة ، ويرسل على جنة صاحبه المطر المزعج الباهر الذي يقتلع زروعها وأشجارها . (١)

٢ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خصائص هذه الأمة ، بل هو من مهام الأنبياء والرسل ولذلك استحق من يفعله الرحمة بفضل الله تعالى ، قال الله تعالى :﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ

(١) تفسير الطبري جزء ١٥ صفحة ٢٤٤ ، تفسير النسفي جزء ١ صفحة ٦٥١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ التوبة: ٧١

وقال ابن القيم - رحمه الله - :

ولما كان نصيب كل عبد من الرحمة على قدر نصيبه من الهدى كان أكمل المؤمنين إيمانا أعظمهم رحمة كما قال تعالى في أصحاب رسـول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ الفتح: ٢٩ ، وكان الصديق رضي الله عنه من أرحم الأمة .. وكان أعلم الصحابة باتفاق الصحابة كما قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : وكان أبو بكر رضي الله عنه أعلمنا به يعني النبي فجمع الله له بين سعة العلم والرحمة .

وهكذا الرجل كلما اتسع علمه اتسعت رحمته ، وقد وسع ربنا كل شيء رحمة وعلماً فوسعت رحمته كل شيء ، وأحاط بكل شيء علماً ، فهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها بل هو أرحم بالعبد من نفسه . (١)

ويتجلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قصة صاحب الجنتين وكونه سبب للرحمة عندما سمع صاحبه يقول ما أظن الساعة قائمة ، فأنكر عليه ، وقال : أجحدت المعاد وأنت تعلم أن الله خلقك من تراب ثم من نطفة ثم صورك أطوارا حتى صرت رجلا سويا سميعا بصيرا ، فكيف أنكرت المعاد ، والله قادر على البداءة ، لكن أنا أقول بخلاف ما قلت وأعتقد خلاف معتقدك لا أعبد سوى الله تعالى، واعتقد أنه يبعث الأجساد بعد فنائها ويعيد الأموات ويجمع العظام الرفات ، فكانت رحمة الله تعالى على الرجل المؤمن بأن يؤتيه الله تعالى بفضله ، خيرا من جنة صاحبة الفانية في الآخرة وقيل : في الدنيا . (٢)

٣ - قرن العلم بالعمل :

العالمون العاملون هم المرحومون ، قال الله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ الزمر: ٩

---

(١) إغاثة اللهفان جزء ٢ صفحة ١٧٣

(٢) تفسير الطبري جزء ١٥ صفحة ٢٤٨ ، تفسير القرطبي جزء ١٠ صفحة ٤٠٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد عمل المؤمن في قصة صاحب الجنتين بعلمه وهو : إيمانه بالبعث وأن الساعة آتية ، فدعى لها صاحبه وجعل كفره بالبعث كفرا بالله تعالى لأن منشأه الشك في كمال قدرة الله تعالى ولذلك كانت رحمة الله تعالى له بأن حفظ له رزقه وجنته في الدنيا أو في الآخرة [١]

٤ - الإحسان :

إن الإحسان وبذل المعروف سبب في رحمة الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ الأعراف: ٥٦

ويظهر الإحسان في الرجل المؤمن حين دعى صاحبه إلى الإيمان بالله تعالى وبالبعث فقال له قولا معروفا ، والقول المعروف إحسان قولي ، هذا الإحسان منه كان سبب لرحمة الله تعالى له بجنة في الدنيا أو في الآخرة . [٢]

قال السعدي : والإحسان نوعان : الإحسان في عبادة الخالق ، والإحسان إلى المخلوق ، فالإحسان في عبادة الخالق فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، وأما الإحسان إلى المخلوق فهو : إيصال النفع الديني والدنيوي إليهم ودفع الشر الديني والدنيوي عنهم ، فيدخل في ذلك أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وتعليم جاهلهم ووعظ غافلهم ، والنصيحة لعامتهم وخاصتهم ، والسعي في جمع كلمتهم وإيصال الصدقات والنفقات الواجبة والمستحبة إليهم ، على اختلاف أحوالهم . [٣]

إلى غير ذلك من الأسباب التي تجلت في قصة صاحب الجنتين .

وقد كثرت مظاهر الرحمة في قصة صاحب الجنتين ، مما يدل على فضل الله تعالى ، ومن هذه المظاهر :

---

(١) تفسير الطبري جزء ١٥ صفحة ٢٤٧ ، تفسير البيضاوي جزء ٣ صفحة ٤٩٧

(٢) تفسير السعدي جزء ١ صفحة ١١٣

(٣) تفسير السعدي جزء ١ صفحة ١٤٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مظاهر الرحمة في قصة صاحب الجنتين :

- **وقاية الله تعالى العبد السيئات:**

من رحمه الله فقد وقاه السيئات ، ومن حجب عنه رحمته فقد وقع في السيئات ، قال تعالى : ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩ ﴾ غافر: ٩

ومن رحمة الله تعالى للرجل المؤمن في قصة صاحب الجنتين أن وقاه الله تعالى من السيئات التي عمل بها صاحب الجنتين ، من الشرك والكفر بالله العظيم ، ومن إنكار للبعث ، فكانت من أجل النعم أن حفظه الله تعالى من السيئات . (١)

- **عدم رد بأس الله عن القوم المجرمين :**

رحمة الله لا يعطيها إلا عباده وأولياءه ، أما أعداؤه فإنه يمسك عنهم رحمته ؛ لأنهم ليسوا أهلاً لها ، قال تعالى : ﴿ وَلَوۡ رَحِمۡنَٰهُمۡ وَكَشَفۡنَا مَا بِهِم مِّن ضُرّٖ لَّلَجُّواْ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ٧٥ ﴾ المؤمنون: ٧٥

وقال تعالى : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمۡ ذُو رَحۡمَةٖ وَٰسِعَةٖۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُهُۥ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٤٧ ﴾ الأنعام: ١٤٧

ونجد في قصة صاحب الجنتين عدم رد بأس الله تعالى عن القوم المجرمين كمظهر من مظاهر رحمة الله تعالى ، حيث فسدت جنة من كفر بالله تعالى ، وأدركت رحمة الله تعالى من آمن به وآمن بالبعث. (٢)

- **عدم الخسران :**

من مظاهر رحمة الله تعالى بعبده : عدم الخسران ، وعدم الرحمة هو الخسران المبين ، قال تعالى : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣ ﴾ الأعراف: ٢٣

وقال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧ ﴾ هود: ٤٧ ، وقال تعالى : ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ١٤٩ ﴾ الأعراف: ١٤٩

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ٣ صفحة ١٤٤

(٢) تفسير الطبري جزء ١٥ صفحة ٢٤٥ ، تفسير ابن زمنين جزء ٣ صفحة ٦٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي قصة صاحب الجنتين يظهر عدم الخسران من مظاهر الرحمة للعبد المؤمن الموقن للمعاد، بخلاف الكافر المرتاب في قيام الساعة ، حيث كان الخلف للمؤمن بعد تصدقه وإيمانه بعوض الله تعالى عليه :جنة في الدنيا أو في الآخرة. (١)

- **عدم تعجيل العقوبة لمستحقيها** :

من رحمته سبحانه أن من استحق العقوبة لا يعاجله بها ، بل يمهله لعله يرجع ، لكن له أجل معلوم إذا جاء وقته فإنه يقع وحينئذ لا يرد بأسه عن القوم المجرمين ، قال تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ ﴾ الكهف: ٥٨ ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ ﴾ مريم: ٧٥

ومن مظاهر الرحمة في صاحب الجنتين أن الله تعالى لم يعاجله العقوبة ، وهو ظالم لنفسه وظلمه نفسه كفره بالبعث وشكه في قيام الساعة ، ونسيانه المعاد إلى الله تعالى فأوجب لها بذلك سخط الله وأليم عقابه ، وقوله ما أظن أن تبيد هذه أبدا ، لما عاين جنته ورآها وما فيها من الأشجار والثمار والزروع والأنهار المطردة شك في المعاد إلى الله ، وقال ما أظن أن تبيد هذه الجنة أبدا ولا تفنى ولا تخرب ، وما أظن الساعة التي وعد الله خلقه الحشر فيها تقوم ، ومن رحمة الله تعالى أنه لم يعاجله بالعقوبة لعله يرجع. (٢)

- **دخول الجنة** :

سبب دخول الجنة العمل الصالح ، ولكن العمل الصالح على أي حال لا يوازي نعمة دخول الجنة ابتداء ، ولا يوازي النعيم المقيم في الجنة ، لكن رحمة الله هي التي سبقت ، فدخل العبد بها جنة ربه ابتداء ، وبرحمة ربه تَنعم في الجنة بأنواع النعيم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لا يُنجِّىَ أحَداً منْكمْ عملُهُ فقال رجُلٌ ولاَ أنت يا رسُولَ اللّهِ فقال ولاَ أنا الا ان يتغمدني الله برحْمَتِهِ ولَكِنْ سدِّدُوا "(٣)

(١) تفسير الطبري جزء ١٥ صفحة ٢٤٨

(٢) تفسير الطبري جزء ١٥ صفحة ٢٤٦

(٣) مسند أحمد بن حنبل جزء ٢ صفحة ٤٥١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي قصـــة صاحب الجنتين نجد وعد الله تعالى للمؤمن بالجنة ، كمـــــا قال تعالى ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ ﴾ الكهف: ٤٠[١]

- **تقرير وحدانية الله تعالى** :

من مظاهر الرحمة في قصة صاحب الجنتين تقرير وحدانية الله تعالى ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾ ﴾ الكهف: ٣٧ - ٣٨ فالمؤمن وعظ الكافر ، وبين له تقرير وحدانية الله تعالى ، وأن ما اعترف به ، من هذه الأشياء التي لا ينكرها أحد ، وسواك رجلا معتدل القامة والخلق ، هو ربي ، هو الله تعالى ، والكافر تذكر نعمة تقرير وحدانية الله تعالى من كلام المؤمن له ، وقال يا ليتني لم أشرك بربي أحدا . [٢]

- **منع المفسدين من الإفساد** :

من مظاهر الرحمة في قصة صاحب الجنتين منعه من التمادي بالفساد ، حيث ما لبث إلا الهلاك والجوائح بثمره ، وهي صنوف ثمار جنته التي كان يقول لها ما أظن أن تبيد هذه أبدا فأصبح هذا الكافر صاحب هاتين الجنتين يقلب كفيه ظهرا لبطن ، تلهفا وأسفا على ذهاب نفقته التي أنفق في جنته ، وهي خالية على نباتها وبيوتها وقد أحاط الله العذاب بثمره [٣].

- **الهداية** :

هداية الرجل المؤمن في قصة صاحب الجنتين من الظلمات والكفر بالله العظيم ، هي من أعظم مظاهر الرحمة ، فقد قال الرجل المؤمن للكافر ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾ ﴾ الكهف: ٣٨ ، فهذا الكافر تذكر كلامه وقال :﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ

---

(١) تفسير النسفي جزء ١ صفحة ٦٥٢ ، التسهيل لعلوم التنزيل جزء ٢ صفحة ١٨٩ ، تفسير ابن كثير جزء ٣ صفحة ٨٥

(٢) تفسير القرطبي جزء ١٠ صفحة ٤٠٤ ، التفسير الكبير جزء ٢١ صفحة ١٠٩

(٣) تفسير الطبري جزء ١٥ صفحة ٢٥٠ ، معاني القرآن جزء ٤ صفحة ٢٤٦

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ ﴾ الكهف: ٤٢ [١]

- **التزكية** :

من رحمته سبحانه بعباده المؤمنين أن زكّاهم وطهّرهم من الذنوب والمعاصي ، وهذا فضل الله يختص به من شاء ، وتجلت هذه في قصة صاحب الجنتين عند رده على مقولة الكفر بقوله لكن أنا لا أقول بمقالتك بل أعترف لله بالوحدانية والربوبية ولا أشرك بربي أحدا ، بل هو الله المعبود وحده لا شريك له [٢]

(١) التفسير الكبير جزء ٢١ صفحة ١٠٩

(٢) تفسير ابن كثير جزء ٣ صفحة ٨٤

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الخامس

أسباب الرحمة ومظاهرها في قصة موسى والخضر .

ظهرت أسباب للرحمة في قصة موسى مع الخضر ، وهي من روائع القصص الواردة في كتاب الله وفي صحيح السنة المطهرة ، ومن هذه الأسباب :

أسباب الرحمة في قصة موسى والخضر :

١ - الصبر :

إن طبيعة دار الحياة الدنيا تختلف عن طبيعة دار البرزخ ، ودار الآخرة ، فالأولى دار ابتلاء والأخرى دار جزاء ، والابتلاء يكون بالخير والشر ، والصبر ضروري لدار الابتلاء بأنواعه الثلاثة على طاعة الله تعالى ، وعن معاصيه ، وعلى أقدار الله تعالى المؤلمة ، ولكن نتيجة الصبر محمودة ، بل الصابرون هم الذين تنالهم رحمة الله ، قال تعالى﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ البقرة: ١٥٥ - ١٥٧

وفي قصة موسى مع الخضر ، قال الخضر لموسى : لا تقدر على اتباعي وملازمتي ، لأنك ترى ما لا تقدر على الصبر عليه من الأمور ، التي ظاهرها المنكر ، وباطنها غير ذلك ، ولهذا قال : وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ، أي : كيف تصبر على أمر ، ما أحطت بباطنه وظاهره ولا علمت المقصود منه ومآله ؟ فقال موسى : ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا وهذا عزم منه ، قبل أن يوجد الشيء الممتحن به ، والعزم شيء ، ووجود الصبر شيء آخر ، فلذلك ما صبر موسى عليه السلام حين وقع الأمر .

فموسى عليه السلام صبر على الخضر فجاءته رحمة الله تعالى المتمثلة بالعلم من الخضر ، إلا في مواطن ظاهرها المنكر .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فحينئذ قال له الخضر : فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ، أي : لا تبتدئني بسؤال منك وإنكار ، حتى أكون أنا الذي أخبرك بحاله ، في الوقت الذي ينبغي إخبارك به ، فنهاه عن سؤاله ، ووعده أن يوقفه على حقيقة الأمر . (١)

٢ -ترك المعاصي :

كما قال الله تعالى ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩ ﴾ غافر: ٩ ، ومن صرف عنه سوء عاقبة سيئاته فقد رحمه الله تعالى ، ويتجلى في صلاح والد الغلمين ، وكان أبوهما صالحا ، فبسبب صلاحه وتركه المعاصي رحم الله الغلمين فحفظهما الله تعالى . (٢)

٣ -ما يعده الناس كارثة قد يكون سببا للرحمة :

كما في قوله تعالى﴿ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ٨٠ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ٨١ ﴾ الكهف: ٨٠ – ٨١ ، في قصة موسى والخضر قد يَعُد والد الطفل المقتول وأمه ، أن كارثة قد دهمتهما لقتل وحيدهما الصغير ، البريء ، غير أن موته يمثل بالنسبة لهما رحمة عظمى، فإن الله سيعطيهما بدلاً منه غلاماً يرعاهما في شيخوختهما ولا يرهقهما طغياناً وكفراً كالغلام المقتول ، فخفنا أن يغشى الوالدين المؤمنين طغياناً عليهما ، وكفراً لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ، ويلحق بهما شراً وبلاء ، خشي الخضر منه ذلك ؛ لأن الله تعالى أعلمه بحاله وأطلعه على سرّ أمره ، وأمره إياه بقتله لمفسدة عرفها في حياته.(٣)

وكذلك في خرق السفينة ، فلما ركباها خرق العالم الخضر السفينة ، قال له موسى أخرقتها بعد ما لججنا في البحر لتغرق أهلها لقد جئت شيئا عظيما وفعلت فعلا منكرا ، وفي العاقبة أنه رحمة لمن بالسفينة لمالكها . (٤)

٤ -أن رحمة الناس من موجبات الرحمة من الله تعالى :

قال الله تعالى﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨ ﴾ التوبة: ١٢٨ ، ومدح النبي صلى الله

---

(١) تفسير السعدي جزء ١ صفحة ٤٨٢

(٢) تفسير الطبري جزء ١٦ صفحة ٧ ، تفسير الطبري جزء ٢٤ صفحة ٤٥

(٣) الكشاف جزء ٢ صفحة ٦٩٢

(٤) تفسير الطبري جزء ١٥ صفحة ٢٨٤

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عليه وسلم أفضل أصحابه من بعده بهذه الصفة، فقال "أرحم أمتي بأمتي : أبو بكر.."[١] فكأن من يتصف بالرحمة ينال درجة الصديقين، وهي أعلى الدرجات عند الله تعالى ، وبيّن أن الرحمة تنال عباده الرحماء كما قال صلى الله عليه وسلم " يرحم الله من عباده الرحماء"[٢] ، والشقي هو الذي نزعت من قلبه الرحمة ، قال صلى الله عليه وسلم " لا يَرحَمُ الله من لا يَرحَمُ الناس"[٣]

وفي قصة موسى مع الخضر تتجلى رحمة موسى عليه السلام بإنكاره على الخضر رحمة بمالك السفينة ومن فيها ، ورحمته بالغلامين ، ورحمته بالوالدين ، فكانت رحمة الله تعالى له بالعلم من الخضر ، حيث أخبره سبب فعله .

إلى غير ذلك من أسباب الرحمة التي تضمنتها قصة موسى عليه السلام مع الخضر ، ومظاهر الرحمة في القصة كذلك كثيرة منها :

مظاهر الرحمة في قصة موسى والخضر :

- **النبوة :**

نبوة موسى عليه السلام من مظاهر رحمة الله تعالى عليه وعلى من أرسل له ، وكذلك الأنبياء ، قال الله تعالى : ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ١٠٥ ﴾ البقرة: ١٠٥ قال الطبري : والله يختص من يشاء بنبوته ورسالته فيرسله إلى من يشاء من خلقه فيتفضل بالإيمان على من أحب فيهديه له واختصاصه إياهم بها إفرادهم بها دون غيرهم من خلقه وإنما جعل الله رسالته إلى من أرسل إليه من خلقه وهدايته من هدى من عباده رحمة منه له ليصيره بها إلى رضاه ومحبته وفوزه بها بالجنة واستحقاقه بها ثناءه وكل ذلك رحمة من الله له[٤].

---

(١) سنن الترمذي جزء ٥ صفحة ٦٦٤

(٢) صحيح البخاري جزء ١ صفحة ٤٣١

(٣) صحيح البخاري جزء ٦ صفحة ٢٦٨٦ "

(٤)تفسير الطبري جزء ١ صفحة٤٧٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **حفظ أبناء الصالحين :**

العبد المؤمن الصالح يتولاه الله حتى بعد مماته رحمة منه ، وخاصة ما ترك من الذرية ، قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ الكهف: ٨٢ ، وقد حفظا بصلاح أبيهما وكان ذا أمانة وما ذكر منهما صلاح ، فالله يحفظ الأولاد لصلاح الآباء رحمة منه جل وعلا . [١]

- **العلم :**

من مظاهر الرحمة في قصة موسى والخضر : العلم ، الذي مَن الله تعالى به على الخضر ، كما قال تعالى ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ الكهف: ٦٥ ، فقد وهبه الله تعالى رحمة من عنده بالعلم ، وهذه الرحمة والعلم اللذان ذكر الله امتنانه عليه بهما سواء كانت علم من النبوة أو علم من الولاية [٢] .

- **أن الوعد على العمل الصالح ليس مختصاً بالآخرة :**

بل يدخل فيه أمور الدنيا حتى في الذريّة بعد موت العامل ، وهذا مظهر من مظاهر الرحمة من الله تعالى لعباده الصالحين ، ويتجلى ذلك في قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ الكهف: ٨٢[٣]

---

(١) تفسير الطبري جزء ١٦ صفحة ٧ ، أحكام القرآن للجصاص جزء ٥ صفحة ٤٤ ، تفسير السمرقندي جزء ٢ صفحة ٣٥٨

(٢) أضواء البيان جزء ٣ صفحة ٣٢٢ ، البرهان في علوم القرآن جزء ٤ صفحة ٢٩٠، تفسير النسفي جزء ١ صفحة ٦٥٨ ، تفسير القرطبي جزء ١١ صفحة ١٦ ، النكت والعيون تفسير الماوردي جزء ٣ صفحة ٣٢٤ ، تفسير الطبري جزء ١٥ صفحة ٢٧٦

(٣) تفسير آيات من القرآن الكريم جزء ١ صفحة ٢٥٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **سعة العلم** :

إن سعة العلم من مظاهر رحمة الله تعالى على عباده ، فما خفي على شخص يكن عند الآخر علم عنه ، فموسى عليه السلام خفي عليه الكثير مع الخضر ، وكان سعة العلم من رحمة الله تعالى حيث وجد ما خفي عليه علمه عند الخضر ، مما لم يستطع عليه صبرا ، فعلمه بما يؤل إليه عاقبة أفعاله ، التي فعلها ، فلم يستطع على ترك المسألة عنها وعن النكير عليه فيها صبرا [(١)].

- **السعة والتخفيف** :

وتظهر السعة في كونها رحمة من الله تعالى في قوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨ ﴾ البقرة: ١٧٨ ، تخفيف من الله تعالى لعباده مما كان أثقله على غيرنا ورحمة منه ، فالسعة والتخفيف : رحمة ، وتجلت في قصة موسى والخضر في أن الله تعالى لم يؤاخذ موسى عليه السلام في عدم صبره على ما رأى من صنيع الخضر ، ولا في قوله حين سُئِلَ أيُّ الناس أعْلَمُ ، فقال : أنا أعْلَمُ . [(٢)]

- **ذكر الحال من التعب لا يعد من الشكوى** :

فقد جاء في القصة قول موسى عليه السلام فيما حكاه القرآن قوله تعالى :﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ٦٢ ﴾ الكهف: ٦٢ ، وهنا ذَكَر موسى عليه السلام حاله من النصب والتعب ، ومن رحمة الله تعالى أنها لا تعد من الشكوى ، ولم يجد النصب حتى جاوز حيث أمره الله تعالى . [(٣)]

- **المال قد يكون رحمة من الله تعالى وإن كان مكنوزا** :

وهـــــذا يتبين في قولـــــه تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا

(١) تفسير الطبري جزء ١٥ صفحة ٢٩١

(٢) تفسير الطبري جزء ٢ صفحة ١١٠

(٣) تفسير آيات من القرآن الكريم جزء ١ صفحة ٢٥٨ ، تفسير الصنعاني جزء ٢ صفحة ٤٠٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ الكهف: ٨٢ ، فقد كان ذلك رحمة من الله تعالى وهو مكنوز [١]

- **الحكم على الظاهر** :

وهذا من رحمة الله تعالى لعباده أن الحكم للظاهر والسرائر إلى الله تعالى ، فإن موسى كان يبني الحكم عن ظواهر الأمور فاستنكر تخريق السفينة وقتل الغلام وعمارة الجدار المائل. [٢]

- **العصمة** :

العصمة من مظاهر رحمة الله تعالى لعباده كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ هود: ٤٣

فقد عصم الله تعالى من بالسفينة من الغرق وهذه رحمة من الله تعالى بهم ، حيث كانت لقوم مساكين يعملون في البحر. [٣]

إلى غير ذلك من مظاهر الرحمة الكثيرة في قصة موسى والخضر .

(١) أيسر التفاسير للجزائري جزء ٢ صفحة ٣٩٦ ، تفسير آيات من القرآن الكريم جزء ١ صفحة ٢٦٠

(٢) التفسير الكبير جزء ١ صفحة ١٩٠

(٣) تفسير الطبري جزء ١٦ صفحة ١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث السادس

أسباب الرحمة ومظاهرها في قصة ذي القرنين

لرحمة الله تعالى أسباب أوجدها ، وهي يسيرة على من يسرها الله تعالى له ، وكثيرة ومتنوعة ، والأسباب في قصة ذي القرنين متعددة وأذكر منها :

أسباب الرحمة في قصة ذي القرنين :

١ - الإيمان بالله تعالى :

لا شك أنه رحمة من الله تعالى يمن به على من يشاء من عباده ، وهو طريق السعادة في الدارين ، وقد قال ذو القرنين فيما جاء في القرآن الكريم ، قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الكهف: ٨٨ ، وكون الإيمان رحمة لأن جزاءه الجنة . (١)

٢ - التقوى :

ذو القرنين ملك صالح ، وجد عند مغرب الشمس قوما ، فخيرهم بين أمرين ، من ظلم تحصل له العقوبتان ، عقوبة الدنيا ، وعقوبة الآخرة ، وأما من آمن وعمل صالحا فله الجنة والحالة الحسنة وسنحسن إليه ، وهذا يدل على كونه من الملوك الصالحين ،فالتقوى سبب للرحمة ، قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ يس: ٤٥ (٢)

٣ - الإحسان :

من أسباب رحمة الله تعالى : الإحسان إلى الناس ، قال الله تعالى ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ الأعراف: ٥٦

وقد أحسن ذو القرنين كما في قوله تعالى ﴿ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ﴾ الكهف: ٩٤ – ٩٥ ، حيث عرضوا على ذي القرنين أن يعطوه من أموالهم ما يستعين به على بناء السد ، عطية منهم له ، واستدعاء منهم قبول ما يبذلونه مما يعينه على ما طلبوا ، على جهة الأدب ،

---

(١) تفسير الطبري جزء ١٦ صفحة ١٣

(٢) تفسير السعدي جزء ١ صفحة ٤٨٦

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إذ سألوه ذلك ، لكنه ردها عليهم وقال : ما مكني فيه ربي خير مما بذلتم لي ، وهذا إحسان منه لهم . (١)

٤ - الصبر على الشدائد :

الصبر على الشدائد من أسباب رحمة الله تعالى ، قال الله تعالى﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ البقرة: ١٥٤ - ١٥٧

ولما وصل ذو القرنين إلى ما بين السدين ، سدان من سلاسل الجبال ، بين يأجوج ومأجوج وبين الناس ، وجد من دون السدين قوما ، لا يكادون يفقهون قولا ، لعجمة ألسنتهم ، وقد أعطى الله ذا القرنين ، من القوة والقدرة على إجابة أمرهم ، فاشتكوا إليه ضرر يأجوج ومأجوج وأنهم مفسدون في الأرض بالقتل وأخذ الأموال وغير ذلك ، فقد صبروا على الشدائد وجاءتهم رحمة الله تعالى من خلال تنفيذ ذو القرنين طلبهم من دون أجرة (٢).

إلى غير ذلك من الأسباب ، وظهرت مظاهر رحمة الله تعالى في قصة ذي القرنين في صور متعددة وكثيرة ، وأذكر منها :

مظاهر الرحمة في قصة ذي القرنين :

- **الدعوة إلى الله تعالى :**

سيرة ذي القرنين ، كانت ربانية ، حيث استطاع أن يستخدم كل الوسائل التي سخر الله له في سبيل الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد قال الله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ الحج: ٤١ ، ويتجلى ذلك في سيره جهة المغرب والمشرق وبين السدين ، وتظهر الدعوة إلى الله تعالى في كونها رحمة من الله تعالى ، في قولـــــــه تعالى﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ

(١) تفسير البحر المحيط جزء ٦ صفحة ١٥٤ ، معاني القرآن جزء ٤ صفحة ٢٩٣ ، تفسير الطبري جزء ١٦ صفحة ٢٢

(٢) تفسير السعدي جزء ١ صفحة ٤٨٥ ، تفسير الطبري جزء ١٦ صفحة ٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الكهف: ٨٧ - ٨٨

فقد أنذرهم ، وأعطاهم فرصة الاختيار ، ووضع أمام أيديهم عاقبة الأمور ، فبين أن من دعوته فظلم نفسه بالإصرار على كفره أو استمر على ظلمه الذي هو الشرك ، فنعذبه أنا ومن معي في الدنيا بالقتل ، ثم يعذبه الله في الآخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله ، وأما من آمن وعمل صالحا فله في الدارين جزاء الحسنى . (١)

- **سد ذو القرنين** :

سد ذو القرنين هذا رحمة من الله قائمة في الأرض منذ أن أقيم وبني في ذلك الزمان ، وسيبقى كذلك إلى أن يجعل الله الأرض ومن عليها بما فيها السد دكاء ، وهذا وعد ، قال الله تعالى﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ﴾ الكهف: ٩٧ – ٩٨ ، فلما رأى ذو القرنين أن يأجوج ومأجوج لا يستطيعون أن يظهروا ما بني من الردم ، ولا يقدرون عل نقبه ، قال هذا الذي بنيته وسويته حاجزا بين هذه الأمة ومن دون الردم رحمة من ربي رحم بها من دون الردم من الناس ، فأعانني برحمته لهم ، حتى بنيته وسويته ليكف بذلك غائلة هذه الأمة عنهم .(٢)

- **التمكين في لأرض** :

مكن الله تعالى ليوسف عليه السلام كما في قوله تعالى﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ يوسف: ٢١ ، فجعله على خزائن أرض مصر ، وهنا في قصة ذي القرنين مكن الله تعالى له في الأرض ، قال الله تعالى ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ ﴾ الكهف: ٨٤ ، فقد أوطأ الله تعالى له في الأرض فملكها ، وهداه طرقها ، وهذه رحمة من الله تعالى . (٣)

---

(١) تفسير البيضاوي جزء ٣ صفحة ٥٢٠

(٢) تفسير الطبري جزء ١٦ صفحة ٢٧

(٣) تفسير الثعلبي جزء ٥ صفحة ٢٠٦ ، تفسير الثعلبي جزء ٦ صفحة ١٩٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **الإعانة :**

من مظاهر رحمة الله تعالى في قصة ذي القرنين : الإعانة ، حيث أعانه الله تعالى على فعل ما يريد من جعل السد بين الناس وبين يأجوج ومأجوج ، حيث لا يقدرون عل نقبه فبناه وسواه بعون من الله تعالى وجعله حاجزا رحمة من الله تعالى ، ليكف بذلك غائلة هذه الأمة عنهم ، قال الله تعالى﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ٩٧ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ٩٨ ﴾ الكهف: ٩٧ –٩٨[1]

- **النصر :**

من مظاهر الرحمة : النصر ، قال الله تعالى ﴿ قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوٓءًا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ رَحۡمَةٗۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٧ ﴾ الأحزاب: ١٧ ، أو أراد بكم رحمة ، يعني : خيرا ، وهو النصر . [2]

- **المغفرة :**

المغفرة من الله تعالى من مظاهر رحمته سبحانه ، ومن ذلك قول الله تعالى ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣ ﴾ الزمر: ٥٣ ، أي : لا تيأسوا من مغفرته .

وقال الله تعالى ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٤ ﴾ الأنعام: ٥٤ ، قضى ربكم الرحمة بخلقه ، أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم ، فمن معاني الرحمة هنا : المغفرة .

وتظهر المغفرة كمظهر من مظاهر رحمته تعالى في قصة ذي القرنين في مغفرته تعالى لمن آمن كما في قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ٨٨ ﴾ الكهف:٨٨ [3]

---

(١) تفسير الطبري جزء ١٦ صفحة ٢٧

(٢) تفسير الثعلبي جزء ٨ صفحة ٢٠ ، تفسير البغوي جزء ٣ صفحة ٥١٧ ، تفسير القرطبي جـزء ١٤ صفحة ١٥١ ، تفسير السمرقندي جزء ٣ صفحة ٤٨

(٣) تفسير البيضاوي جزء ٥ صفحة ٧١ ، تفسير الطبري جزء ٧ صفحة ٢٠٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **العصمة :**

ودليل ذلك قول الله تعالى﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣ ﴾ يوسف: ٥٣ ، يقول يوسف صلوات الله عليه : وما أبرئ نفسي من الخطأ والزلل ، فأزكيها ، إن النفس لأمارة بالسوء ، تأمرهم بما تهواه وإن كان هواها في غير ما فيه رضا الله ، إلاّ من رحمه ربي فعصم ، فيرحم ربي من شاء من خلقه ، فينجيه من اتباع هواها وطاعته فيما تأمره به من السوء . (١)

وظهرت العصمة كمظهر من مظاهر الرحمة في قصة ذي القرنين حين مكن الله تعالى له في الأرض وعصمـــــه من الفساد ، كحال غيره من بعض الملوك ، كما قال تعالى ﴿ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٣٤ ﴾ النمل: ٣٤ ، قالت صاحبة سبأ للملأ من قومها إذ عرضوا عليها أنفسهم لقتال سليمان إن أمرتهم بذلك : إن الملوك إذا دخلوا قرية عنوة وغلبة ، أفسدوها : خربوها ، وجعلوا أعزة أهلها أذلة ، وذلك باستعبادهم الأحرار واسترقاقهم إياهم ، فقال الله : وكذلك يفعلون ، أي : كما قالت صاحبة سبأ تفعل الملوك إذا دخلوا قرية عنوة . (٢)

- **الوعد بالجنة :**

وذلك من مظاهر الرحمة من الله تعالى لعباده المؤمنين ، كما قال تعالى ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧ ﴾ آل عمران: ١٠٧ ، قال ابن عباس : رحمة الله جنته ، وقال ابن قتيبة : وسمى الجنة رحمة لأن دخولهم إياها كان برحمته .

والوعد بالجنة ورد في قصة ذي القرنين كما في قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ٨٨ ﴾ الكهف: ٨٨ ، قيل الحسنى ها هنا الجنة . (٣)

إلى غير ذلك من المظاهر الكثيرة الدالة على رحمة الله تعالى .

---

(١) تفسير الثعلبي جزء ٥ صفحة ٢٣٠ ، تفسير الطبري جزء ١٣ صفحة ١ ، تفسير البغـوي جـزء ٢ صفحة ٤٣١

(٢) تفسير الطبري جزء ١٩ صفحة ١٥٤

(٣) معاني القرآن جزء ٤ صفحة ٢٩٠ ، زاد المسير جزء ١ صفحة ٤٣٧

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج ، ومنها :

- تكمن أهمية القصة في القرآن الكريم أنها منسوبة إلى الله تعالى .
- أسلوب القصة من الأساليب التي اعتنى القرآن الكريم بها عناية خاصة .
- القصص القرآني رحمة من الله لعباده المؤمنين .
- لفظ (الرحمة) من الألفاظ العامة والشاملة، التي يدخل في معناها كل خير ونفع يعود إلى الإنسان في دنياه وآخرته .
- القصص هو العنصر الغالب في سورة الكهف .
- من أسباب الرحمة في قصة أصحاب الكهف :
  - الدعاء .
  - الإخلاص .
  - الإيمان .
  - طاعة الله وطاعة رسوله .
  - تطبيق الولاء والبراء .
  - الصلاح .
- من مظاهر الرحمة في قصة أصحاب الكهف :
  - عدم الاختلاف .
  - محافظتهم على دينهم والعصمة من الشرك .
  - الحماية من السوء .
  - التثبيت والربط على القلوب .
  - اللّين والتلطف .
  - تحقيق وعد الله تعالى .
  - عدول الشمس عنهم .
  - طريقة رقودهم .
  - حماية الله تعالى لهم من رجم أعدائهم .
  - زيادتهم هدى .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- من أسباب الرحمة في قصة صاحب الجنتين :
  - الإنفاق في سبيل الله .
  - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
  - قرن العلم بالعمل .
  - الإحسان .
- من مظاهر الرحمة في قصة صاحب الجنتين :
  - وقاية الله تعالى العبد السيئات .
  - عدم رد بأس الله عن القوم المجرمين .
  - عدم الخسران .
  - عدم تعجيل العقوبة لمستحقيها .
  - دخول الجنة .
  - تقرير وحدانية الله تعالى .
  - منع المفسدين من الإفساد .
  - الهداية .
  - التزكية .
- من أسباب الرحمة في قصة موسى والخضر :
  - الصبر .
  - ترك المعاصي .
  - ما يعده الناس كارثة قد يكون سببا للرحمة .
  - أن رحمة الناس من موجبات الرحمة من الله تعالى .
- من مظاهر الرحمة في قصة موسى والخضر :
  - النبوة
  - حفظ أبناء الصالحين .
  - العلم .
  - الوعد على العمل الصالح ليس مختصاً بالآخرة .
  - سعة العلم .
  - السعة والتخفيف .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- ذكر الحال من التعب لا يعد من الشكوى .
- المال قد يكون رحمة من الله تعالى وإن كان مكنوزا .
- الحكم على الظاهر .
- العصمة .

- من أسباب الرحمة في قصة ذي القرنين :
  - الإيمان بالله تعالى .
  - التقوى .
  - الإحسان .
  - الصبر على الشدائد .
- من مظاهر الرحمة في قصة ذي القرنين :
  - الدعوة إلى الله تعالى .
  - سد ذو القرنين .
  - التمكين في لأرض .
  - الإعانة .
  - النصر .
  - المغفرة .
  - العصمة .
  - الوعد بالجنة .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المراجع

- أحكام القرآن ، اسم المؤلف: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤٠٥ ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، اسم المؤلف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات .
- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٥ - ١٩٧٥ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محمد حامد الفقي
- أيسر التفاسير للجزائري ، اسم المؤلف: الشيخ أبو بكر الجزائري ، دار النشر : - - ، الطبعة : ، تحقيق
- البداية والنهاية ، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، دار النشر : مكتبة المعارف – بيروت
- البرهان في علوم القرآن ، اسم المؤلف: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت - ١٣٩١ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم
- التحرير والتنوير ، اسم المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور ، دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م ، الطبعة : ، تحقيق : محمد الطاهر بن عاشور
- تفسير البحر المحيط ، اسم المؤلف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١) د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢) د.أحمد النجولي الجمل
- تفسير البغوي ، اسم المؤلف: البغوي ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك
- تفسير البغوي ، اسم المؤلف: البغوي ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك
- تفسير البيضاوي ، اسم المؤلف: البيضاوي ، دار النشر : دار الفكر – بيروت

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، اسم المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، دار النشر : دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م ، الطبعة : بدون ، تحقيق : بدون
- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، اسم المؤلف: نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي ، دار النشر : دار الفكر - بيروت ، تحقيق : د.محمود مطرجي
- تفسير القرآن ، اسم المؤلف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، دار النشر : مكتبة الرشد - الرياض - ١٤١٠ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. مصطفى مسلم محمد
- تفسير القرآن العزيز ، اسم المؤلف: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين ، دار النشر : الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز
- تفسير القرآن العظيم ، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، دار النشر : دار الفكر - بيروت – ١٤٠١
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، اسم المؤلف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى
- تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م ، تحقيق : ابن عثيمين
- تفسير آيات من القرآن الكريم ، اسم المؤلف: محمد بن عبد الوهاب ، دار النشر : مطابع الرياض - الرياض ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : راجع أصوله وصححه ووضع هوامشه وأعده للطبع الدكتور محمد بلتاجي
- تفسير روح البيان ، اسم المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي ، دار النشر : دار الفكر العربي - - ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الرحمن علي سليمان
- تفسير مقاتل بن سليمان ، اسم المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أحمد فريد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، اسم المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ، دار النشر : دار الفكر - بيروت – ١٤٠٥
- جامع الصحيح المختصر ، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار النشر : دار ابن كثير , اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب
- الجامع الصحيح سنن الترمذي ، اسم المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - - ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون .
- الجامع لأحكام القرآن ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار النشر : دار الشعب – القاهرة
- زاد المسير في علم التفسير ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٤ ، الطبعة : الثالثة
- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ، اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي ، دار النشر : دار الكتاب العربي - لبنان - ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م ، الطبعة : الرابعة
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، اسم المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي
- الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) ، اسم المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، اسم المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م ، الطبعة : الاولى ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل تفسير النسفي ، اسم المؤلف: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ابو البركات ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت - ٢٠٠٨-١٤٢٩ ، تحقيق : عبد المجيد طعمه حلبي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، دار النشر : مؤسسة قرطبة – مصر
- معاني القرآن الكريم ، اسم المؤلف: النحاس ، دار النشر : جامعة أم القرى - مكة المرمة - ١٤٠٩ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد علي الصابوني
- النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - لا يوجد ، الطبعة : لا يوجد ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com